Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فصول الرواية والذي يكاد يكون ناظماً لها والمتمثل في نزعة الحنين التي يجسدها (جويس) تجسيداً صريحاً وواضحاً عند بطله (بلوم) والشخصيات الأخرى المصاحبة له كالجوقة، أعني نزعة الحنين إلى العودة، الحنين إلى (أرض الميعاد) في فلسطين!! ذلك الخيط الخفي الحاضر بقوة في الرواية هو المبرر الوحيد والأبرز والأهم لوجود شخصية أساسية يهودية في عمل كبير وضخم مثل (عوليس)، شخصية قلقة ذات بلبال دائم، وحيرة مربكة، مخاوفها ناشئة من طبيعة المجتمع الأوربي المحيط بها، واطمئنانها مُستقطر من حلم (العودة) وتحقيق غاية الوصول إلى (أرض الميعاد).

إن كانت الحال كذلك، فهدف (جويس) من روايته بات واضحاً جلياً، فرؤاه لا تستهدف المجتمع الإيرلندي وخلاصه من عقباته وإحباطاته ومآسيه وأحزانه، أو تحقيق أحلام أهله، وإنما تستهدف تحقيق أحلام اليهودي (بلوم) في العودة إلى (أرض الميعاد)، وبذلك يكون نقادنا الكبار، قديماً وحديثاً، قد هللوا لـ (بلوم) اليهودي وأحلامه وغاياته، لا لرواية (عوليس) ومؤلفها (جويس) على اعتبار أنها عمل فذ وخارق، أقول هذا، وأنا لا أدري، كيف لم يفطن نقادنا إلى المعاني التي أوردها (جويس) في روايته وهي كثيرة ومتعددة والتي تتحدث بروح الحنين والتشوف والتشوق لرؤية (طبريا) والاستمتاع بمياهها الدافئة، ومناخها الرائع، وروابيها الجميلة الساحرة، أو تلك المقاطع المتكررة في الرواية والتي تتحدث عن سهول (حيفا) وخصبها ومساحاتها الواسعة وبناتها الجميلات، أو تلك المطالع والحواشي التي تتحدث عن بيارات (يافا) وبرتقالها الذهبي، وينابيعها الكثيرة وشواطئها الخلابة.. الخ!!

في قناعتي، ليس عبثاً أو تهويماً ما قام به (جويس) في روايته (عوليس) كما أنه ليس مصادفة أيضاً، إذ ما الذي يعني كاتباً إيرلندياً مثل (جويس) الحديث عن فلسطين ومدنها، وعن مجالها الحيوي في مصر؟! وموقعها الهام والمتفرد، ومعاني المكان ودلالاته، وكأنه مكان فارغ خال من الناس؟! دون أن يكون هذا الحديث مربوطاً باختياره للشخصية اليهودية الرئيسة (بلوم) القلقة في المجتمع الأوربي الظالم والتي لا خلاص لها من شرور الأوربيين إلا بتحقيق حلم العودة إلى (أرض الميعاد).

إذن، ليس عبثاً أن يختار كاتب بحجم (جويس) الأمكنة، والعواطف، والأحلام، والشخصيات، والرغائب،.. دونما حساب دقيق أو رؤى مدروسة وموجهة.. وإذا ما قرن المرء الدارس للرواية (عوليس) الشخصية اليهودية